جامعـــة قاصـــدي مربـــاح ورقلـــة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالبة:

بن حمدي مريم

إشراف الأستاذ:

د.أحمد زيغمي

عنوان المذكرة

اليسار الهيغلي وإشكالية الدين "فيورباخ أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

د.كراش إبراهيم..... رئيسا

د.أحمد زيغمي .... مشرفا

أ. برابح عمر .....مناقشا

الموسم الجامعي :2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

"الحمد لله الذي منٌ علي وأشكره وأثني عليه"

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علماني أن العمل ليس له عمر وأن العطاء ليس له حدود.إلى روح **أبي وأمي** المغفور لهما إن شاء الله.

إلى من وقفت معي في كل خطوة ،إلى سندي أختي الكبرى**"عزة"**

إلى إخوتي وأخواتي كل بإسمه وإلى كل عائلة **"بن حمدي"** صغيرها وكبيرها.

إلى رمز الصداقة زميلتي **"نعامي بد رة"**

وإلى كل زملائي وأصدقائي وأقاربي أهدي هذا العمل المتواضع.

الطالبة : بن حمدي مريم

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له على توفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع ولاإله إلا الله وحده لاشريك له .

يقول عز وجل في كتابه الكريم :"فاذكروني أذكركم وأشكرو لي ولا تكفرون" البقرة 152.

بعد شكر الله على توفيقه في انجاز هذا العمل المتواضع .أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل : **"أحمد زيغمي"** الذي كان رمز للصبر والطيبة ،الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي ساهمت في إنجاز هذا العمل.حفظه الله ورعاه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم:**"علي سعد الله"**حفظه الله وأطال في عمره .

وكما أتوجه بالشكر لجميع أساتذة شعبة الفلسفة كل بإ سمه وإلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع.

الطالبة : بن حمدي مريم

مقدمة

مقدمة:

تعتبر فلسفة لودفيج فيورباخ*feuerbachludwig{1804ـ1872} من بين أهم الفلسفات التي شغلت مجالا واسعا في الفكر الغربي.من خلال معالجته لمختلف الإشكاليات،إذ تعد إشكالية الدين من بين أهمها حيث أخد ت من حيز الدراسات مجالا واسعا بل وقد تعتبر الخط الموازي للفلسفة.باعتباره محور الثورات لتعدد واختلاف الآراء حول موضوعه .ويعد طرح فيورباخ من بين أهمها لما قدمه من تصورات قصد تفكيك مفاهيمه والكشف عن ماهيته غاية في تجاوز مفاهيم الفلسفات السابقة عليه كفلسفة هيغل hegel من منطلق نقده للدين وكل المفاهيم المرتبطة به قصد بناء تصور جديد.

إشكالية بحثنا هي:

كيف عالج لودفيج فيورباخ وظيفة الدين انطلاقا من نقده للدين عند هيغل؟.

ومن هذه الإشكالية طرحنا عددا من التساؤلات الفرعية تمثلت في:

---

*فيورباخ لودفيجfeuerbachludwig{1804–1872} فيلسوف ألماني،ناقد للمثالية الهيغلية أعلن المادية ودافع عنها من منطلق دراسته للإنسان.من أهم مؤلفاته:في نقد الفلسفة الهيغلية 1839،جوهر المسيحية1841،الموضوعات الجارية لإصلاح الفلسفة1842،أسس فلسفة المستقبل1843{روزنتالبودين،الموسوعةالفلسفية،تر:سميركرم،م:صادق جلال العظم،دارالطليعة،بيروت،{ط1}،1974،ص 365 366}.
بعد نشره لكتاب جوهر المسيحية عام 1841 أهم حدث أبرز من خلاله مكانته في تاريخ الفلسفة الحديثة ،باعتباره يمثل رمز نهاية حقبة الفلسفة الكلاسيكية الألمانية من خلال الأثر الواضح الذي أحدثه في مسار الفكر من خلال مذهبه الإنساني ما بعد الهيغلي{لودفيج فيورباخ،جوهر الإيمان بحسب مارتنلوثر،تر:نبيلفياض،م:جورجبرشين،لبنان،{ط1}،2017،ص 16 17} .

1 . ماهي أهم الآراء التي كانت أساس ظهور اليسار الهيغلي؟.

2 . فيما يتجلى موقف الفلسفة المادية الماركسية من الدين؟.

3 . ما موقف فيورباخ من الدين عند هيغل؟وفيما تتمثل انثربولوجيته الفلسفية؟.

4 . فيما تتمثل علاقة ودور الأخلاق والسياسة بفلسفة فيورباخ الإنسانية؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا

المنهج التاريخي في سرد بعض الأحداث التاريخية، والمنهج التحليلي لتفكيك وتحليل أهم الأفكار المتعلقة بموضوع الدراسة.

واعتمدنا في تحليل وتفكيك هذه الإشكالية على خطة تحوي مقدمة وثلاثة فصول إضافة إلى خاتمة.والخطة المعتمدة هي كالتالي : الفصل الأول بعنوان إشكالية الدين حسب المنظور المادي يتضمن مبحثين الأول بعنوان السياق التاريخي والفكري لليسار الهيغلي والمبحث الثاني بعنوان المادية الماركسية وإشكالية الدين فيها تمت معالجة موقف ماركس من الدين والفصل الثاني بعنوان التأسيس الأنثربولوجي للدين عند فيورباخ يتضمن ثلاثة مباحث الأول بعنوان موقف فيورباخ من الدين عند هيغل والمبحث الثاني بعنوان مراحل تصور فيورباخ للدين أما الثالث بعنوان التحليل النفسي للدين عند فيورباخ.والفصل الثالث

بعنوان الإنسان في فلسفة فيورباخ ، يشمل ثلاث مباحث الأول بعنوان الإنسان جوهر الدين يتضمن مطلبين مطلب حول مصدر الطبيعة البشرية عند فيورباخ ومطلب عن أبعاد الإنسان عند فيورباخ.والمبحث الثاني بعنوان الأخلاق والسياسة عند فيورباخ من منطلق علاقتهما بالإنسان والمبحث الثالث يتضمن نقد وتقييم لفلسفة فيورباخ المادية.

وعن دوافع وأهداف اختيار هذا الموضوع فهي مرتبطة بالميل والرغبة في دراسة مثل هذه الموضوعات المتعلقة بالدين بشكل عام والدين عند فيورباخ بشكل خاص قصد التعمق فيها ومعرفة أهم الجوانب المتعلقة بها.وعن الصعوبات التي واجهتني في معالجة هذه الإشكالية فقد كانت مرتبطة أساسا في صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع التي تعتبر من أساسيات فكر فيورباخ.

الفصل الأول :

إشكالية الدين حسب المنظور المادي

المبحث الأول : السياق التاريخي و الفكري لليسار الهيغلي

المبحث الثاني : المادية الماركسية و إشكالية الدين

المطلب الأول : نقد وظيفة الدين عند ماركس

المطلب الثاني :الإغتراب الديني و الاقتصادي عند ماركس

الفصل الأول : إشكالية الدين حسب المنظور المادي

تمهيد

سنعالج في هذا الفصل مبحثين ، المبحث الأول نتطرق فيه إلى اليسار الهيغلي من حيث السياق التاريخي والفكري.والمبحث الثاني سنعالج فيه إشكالية الدين من المنظور الماركسي ويشتمل على مطلبين ،الأول بعنوان نقد ماركس لوظيفة الدين والمطلب الثاني الاغتراب الديني والإغتراب الإقتصادي عند ماركس.

المبحث الأول : السياق التاريخي والفكري لليسار الهيغلي

1. السياق التاريخي لليسار الهيغلي

شهدت الدويلات الألمانية مرحلة صعبة جراء الإحتلال النابليوني .الذي فرض واقع جديد على الساحة الأوروبية ؛هذا إن دل على شيء فإنه يدل على الوضع السياسي خاصة هو السبب في هذا التحول.فساهم هذا الوضع ومن خلال آفاقه بالتحرر من السلطة النابليونية من منطلق عودة الملكيات الكبرى وعودة الحكم المطلق [1].هذا التحرر أضفى حالة جديدة على واقع الدول الألمانية التي كانت متمحورة بين الاتجاه المسيطر على الحكومات من جهة وبين رواد حركة الإصلاح من جهة أخرى.ما ساهم في نضوج وتحرر الحركة

[1] امجد احمد الزعبي ،تحولات الهيجلية في المانيا (1848-1818)،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،2009،م46،ع3،ص281.

الإصــلاحية الألمانيــة التــي بــدأت منــذ عهــد المستشــار البروســي "هــاينريش فــون شتاينheinrich von stein"1757-1830،الذي كان مساهم في وضع الأسس التي تقوم عليها الحركة الإصلاحية ،ثم بقيت هذه الحركة تسير على نفس النهج مع المستشار البروسي هاردينبرغhardenberg1750-1822الذي معه كانت بروسيا تمثل قوى عظمى في إطار الخريطة الأوروبية[1]

إن الإشــارة لهــذا الســياق كــان مــن بــاب الإحاطــة بمحوريــة الفكــر السياســي ومــدى الاهتمــام البــالغ بــذات الموضــوعات . مــن منطلــق جعــل الاهتمــام بــه النمــوذج الأساســي للتقــدم والرقــي الفكــري .مــا أدى إلــى ظهــور منظمــات طلابيــة فــي الجامعــات الألمانيــة ، ليصــبح للأســاتذة الجــامعيين مكــانتهم انــداك للــدور الــذي يحملونــه وخاصــة فــي المجــال السياســي؛ كــان هــذا مــن منطلــق الإشــارة لحركــات الإصــلاح التــي ظهــرت فــي ألمانيــا كســبب لبــروز أهميــة التعلــيم كنمــوذج لمعرفــة الجانــب السياســي وبالتــالي الإشــارة إلــى الأهميــة التــي يكتســبها الأســاتذة الجــامعيين آنذاك.ومنه لا يسعنا إلا الإشارة إلى أبرزهم "فريديريك هيغل".

[1]أمجد أحمد الزعبي،المرجع السابق ،ص281 282.

تربع هيغل* على عرش الفلسفة باعتباره أستاذا بادئ الأمر في جامعة "هايدلبرج" .هذه الأخيرة التي عرفت بمكانتها وسياقها المحدود ما أدى إلى تمحور أفكاره آنذاك بنحو محدود،وعلى هذا الأساس انتقل إلى العاصمة البروسية ومع الظرف الذي تزامن انتقاله والمتمثل في موت فشته.تزعم مركز الأستاذية وبدأ يلقي محاضراته سنة 1818 وكانت اغلبها في فلسفة القانون.

فبدأت أفكاره بالانتشار في ذلك الوسط حتى كادت تصبح الركيزة الرسمية المعتمد عليها في الدولة. ومن هنا بدأ التوافد عليه من مختلف أنحاء العالم ،فكان الزعم آنذاك "كل من ليس هيجليا فهو أحمق وجاهل".ترأس منصب مدير لجامعة برلين عام 1829.1831.فزادت مكانته وتوج باعتباره من أفضل فلاسفة ألمانيا .[1]في ذات السنة 1831 شوهد انتشار وباء الكوليرا ما أدى بهيغل للانتقال إلى الريف وبعد العودة لاستئناف العمل توفي بذات المرض 14نوفمبر 1831.فكان هذا

*هيجل جورج فلهم فريدريشhegel george flem friedrich{1770-1831}:ألماني ولد في شتوتغارت،عرف بالعديد من الانجازات التي شهدتها ألمانيا على مدى حياته،شارك في العديد من الأعمال السياسية والفكرية من بين أهم مؤلفاته نجد فينومينولوجيا الروح،علم المنطق،موسوعة العلوم الفلسفية...توفي بوباء الكوليرا سنة 1831.{جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة،دار الطليعة،بيروت،{ط3}،2006،ص 721 723}.

1أمجد أحمد الزعبي،المرجع السابق،ص 282.

الأثر مظاهرة كبرى جابت ألمانيا ما يدل على المكانة التي تبوأها هيغل في ذلك العصر.[1]

بعد ما أشرنا إلى العصر الذي كان فيه هيغل باعتباره عصر كان يضج بالتضاربات السياسية والفكرية إلى غاية وفاته.نتساءل عما حدث بعد ذلك؟.

2. انقسام المدرسة الهيجلية

كان الأساس الأول في هذا الإنقسام هو الاختلاف حول المبادئ والأفكار التي دافع عنها هيجل. في كونها أفكارا متحجرة ثابتة غير قابلة للتغيير. هنا ظهر الإختلاف والإنقسام بين تلاميذه ،فكانت صراعات داخلية لم تظهر إلا بعد وفاته بدءا من عام 1829.والمسألة الدينية كانت الأساس في هذا الاختلاف ،هذا الموضوع الذي كان أساس محاضراته التي كان يلقيها في برلين "محاضرات في فلسفة الدين".[2]

باعتباره أي "الدين" هو نفسه موضوع الفلسفة .فما يدركه الدين عن طريق التصور تعقله الفلسفة بشكل مطابق عن طريق العقل .هذا الموضوع هو السبب

[1] هيجل،محاضرات في فلسفة التاريخ،تر:إمام عبد الفتاح إمام،دار التنوير،بيروت،{ط3}،2007، ص 17 18.
[2] رينيه سرو،هيجل والهيجلية،تر:أدونيس العكره،دار الطليعة،بيروت،{ط1}،1993،ص53.

الرئيسي الذي أدى للإ نقسام إلى مؤيدين ومعارضين.ولم يظهر بشكل صريح إلا بعد ظهور كتاب "حياة يسوع" لشتراوس strauss عام 1835.[1]

لا بأس أن نشير مباشرة لليسار الهيغلي الذي هو محور التغير الذي طرأ على الفلسفة الهيجلية وهو ما يمثله"الهيغليين الشبان". فكان التجمع بين هؤلاء في البداية من اجل مراجعة القضايا التي عالجها هيغل . بحيث انتهت هذه المراجعة بالنقد وبوجه الخصوص على الدين .على أساس كون الفلسفة الهيجلية ما هي إلا فلسفة لاهوتية ذات صبغة فلسفية.

3. أهم الآراء الفكرية لليسار الهيجلي

نجد شتراوسstrauss1874ـ 1801يقر بأن جميع الحقائق التي تتجاوز الطبيعة إنما هي أساطير وخرافات لا بد من إلغائها.فالدين ما هو إلا وهم ينسبه هيغل للروح المطلقة وبالتالي يجب نقده .

من جهة نجد برونوباورbrunopower 1809ـ1882،هو الآخر وجه نقدا لاذعا للعقائد التي دافع عنها هيجل .مصرحا بأن الدين المسيحي ما هو إلا نتاج

[1]رينيه سرو،،المرجع السابق،ص46.

إنساني .وينتقد الدين لكونه سلب لحرية الإنسان،ولبذا من الابتعاد عنه والتخلي عليه.[1]

ماكس شترنز stearns max1806ـ1856هو الآخر ، لكنه يختلف عن سابقيه بقلبه للفلسفة الهيجلية بفلسفته"الأنا" التي تمحورت محل الروح المطلق الذي أقر به هيجل.

فيورباخfeuerbach 1804ـ1872 وهو من أشرس النقاد بل ويعتبر نقده ثورة أقلبت موازين الفكر الهيجلي . من خلال صياغته الجديدة لفلسفة مبنية أساسا على نقد اللاهوت عند هيغل في شكله الكامل .وإقرار مكانه فلسفة جديدة يحتل فيها الإنسان محل الروح المطلق . وبالتالي فنقده للدين عند هيغل كان أساس ومنطلق للكشف عن حقيقة الإنسان وهذا ما سنكتشفه فيما بعد.[2]

من خلال ما سبق طرحه من سياق تاريخي متضمن لأبرز الأحداث التي بتتبعها وصلنا إلى مبدأ اليسار الهيجلي وإلى أهم الآراء الفكرية التي كانت محور

[1]نادية أحمد النصراوي،فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية،مكتبة التنوير،بيروت،{ط2}،2017،ص12.
[2]المرجع نفسه، ص 13 14.

التجديد في الفلسفة الهيجلية .فقد ساهم وبشكل كبير في قلب موازينه وبالتالي تجسيد لكل ما هو بديل ومغاير للفلسفة الهيجلية.

المبحث الثاني : المادية الماركسية وإشكالية الدين

يعد ماركس من الشبان الهيغليين الذين انصب تركيزهم المبدئي على الدين ،حيث وجه نقدا واضحا للفلسفة الهيغلية وبوجه الخصوص نقده للدين . فماركس إذا رجعنا إلى فلسفته سنجد أنه بدأ مثاليا هيغليا ثم انتقل للمادية . وهنا يجدر بنا الإشارة لأهم الركائز التي كانت أساسا مهما في فكره الديني .إذ يعد صدور كتاب جوهر المسيحية لفيورباخ سنة 1841 أهم حدث اثر فيه بعدما كان مثاليا ليصبح ماديا على نحو فيورباخ حين أشار انجلز لذلك[1]. هذا ما أدى إلى ظهور خلفية ماركس المادية ونقده للدين ولاسيما بعد أن اصدر كتاباته من بينها "المسألة اليهودية" وأيضا "مساهمة في نقد فلسفة الحق عند هيغل" ،أضف إلى ذلك "المخطوطات الاقتصادية والفلسفية سنة 1844".

[1]كارل ماركس.فريديريك انجلز،الإيديولوجية الألمانية،تر:فؤاد وأيوب،دار دمشق،{دط}،دس،ص8.

1.نقد ماركس لوظيفة الدين

إذا انطلقنا من شعار ماركسmarx*"الأديان أفيون الشعوب"[1]،هذه المقولة تعتبر الركيزة الأساسية للمفهوم الماركسي للدين .فكيف يكون الدين أفيون الشعب؟

بداية نشير إلى الأسباب التي دفعته لقول هذه العبارة.فنجد أن ماركس يعتقد أن الدين نشأ نتيجة سيطرة الظلم.فوظيفته تشبه وظيفة المخدر بالنسبة للمصاب . وهنا نلاحظ أن ماركس من خلال نقده للدين ،فهو لا يخص الدين في حد ذاته وإنما لوظيفته. فالدين حسبه لا وجود له في الأساس . إنما هو عبارة عن خيال اخترعه الإنسان ليكون دواء للألم والشقاء المسيطر على المجتمع فهو ملجأ يحتمى به الإنسان من مظالم المجتمع إلى عالم آخر صوره كبديل ومخدر.

في تعليق ماركس عن الدين باعتباره أفيون الشعب يقول :

"إن الدين شيء يجعلهم مجرد نيام،بل انه يجعل ألمهم محتملا ولكن دون الدين تفقد كثير من أشكال السلطة ركيزتها مفسحة المجال لتغيرات اجتماعية

[1]عباس محمود العقاد،أفيون الشعوب،هنداوي للنشر،القاهرة،{دط}،2012،ص8.

*ماركس كارلkarl marx{1818-1883}:اقتصادي سياسي ولد بمدينة تزير حقق الكثير من الانجازات اهتم بدراسة فلسفة هيجل محاولا نقدها وقد تأثر بفكر فيورباخ من منطلق فكرة الإنسان له العديد من المؤلفات من أهمها:بؤس الفلسفة الذي نشره سنة 1926،البيان الشيوعي 1848،في نقد الاقتصاد السياسي 1858،رأس المال الجزء الأول1867{عبد الرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،{ط1}،1984،ج2،ص 418 423}.

راديكاليـة.ولكن يجـب أن يقـدم هـذا التغييـر فـي الواقـع نمـوذج الأمـل الـذي كـان يقـدم سابقا في الخيال"[1]

فـي هـذا الـنص يمكـن أن نشـير إلـى تصـور مـاركس لوجـود الـدين باعتبـاره وجـود واهـم كـان نتيجـة لظـروف اجتماعيـة ولـيس لـه وجـود حقيقـي . وبالتـالي فمـن منطلق كونه خيال إذن فهو من صنع الإنسان .

مـاركس فـي إشـارته للـدين باعتبـاره وهـم وخيـال وبالتـالي فهـو ضـار ذو جانـب سـلبي كونـه يجعـل الفـرد يتعـايش مـع خيـال أجمـل وسـعادة وهميـة فـي مقابـل الواقـع المظلـم الـذي يعـيش فيـه . وبالتـالي فهـو يطفـي جانـب آخـر لا أسـاس لـه فـي الحيـاة الواقعيـة ممـا يجعـل الفـرد فـي هـروب وابتعـاد عـن كـل مـا هـو حقيقـي بنـاء علـى اعتقـاد أن أحلامـه وآمالـه سـتتحقق.فماركس مـن خـلال إلغائـه للـدين إنمـا الغايـة اسـتبعاد الفـرد لفكـرة كونـه الخـلاص الوحيـد مـن الشـقاء وبالتـالي مـاركس يـرفض الـدين ويقـر بإلغائـه .وفـي هـذا الصـدد يشـير فـي كتابـه "حـول المسـألة اليهوديـة" إلـى ضـرورة إلغـاء ونبـذ العقائد إذ يقول :

[1]اندرو بووي،الفلسفة الألمانية،تر:محمد عبد الرحمن سلامة،م:هبة عبد المولى،هنداوي،القاهرة،{ط1}،2015،ص61.

"يجب إلغاء كل امتياز ديني بوجه عام بما في ذلك احتكار كنيسة تتمتع بالامتيازات،وإذا كان البعض أو العديد أو الغالبية العظمى لا تزال تعتقد أن عليها أن تؤذي واجبات دينية"،فإن هذا الأداء مسالة خاصة تماما متروكة لها"[1]

وقد اعتبر ماركس نقد وإلغاء الدين في هذا الإطار هو تمهيد وأساس لكل نقد وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه"مساهمة في نقد فلسفة الحق لهيغل" بقوله:

"...في ألمانيا ،اكتمل نقد الدين جوهريا،ونقد الدين هو الشرط الأول لكل نقد...".[2]

وبالتالي ضرورة إلغائه كونه لا يعبر إلا عن السعادة الوهمية للفرد. فماركس في إلغائه للدين إنما هو لا يعني الدين في ذاته وإنما يركز على تدمير تلك الأوهام التي يبنيها في فكر الفرد .وذلك لغاية أن يتقبل واقعه ويتكيف معه ليحقق سعادته الحقيقية. وفي موضع آخر يشير ماركس إلى أن"نقد السماء يتحول إلى نقد الأرض"

ويقصد بهذا ربط مسألة نقد الدين بالأرض التي يعني بها المجتمع الرأسمالي

[1]كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،تر:نائلة الصالحي،منشورات الجمل،كولونيا،ألمانيا،{ط1}،2003،ص18.
[2]فالح عبد الجبار، الاستلاب {هوبز،لوك،روسو،هيغل،فيورباخ،ماركس}،دار الفارابي،بيروت،{ط1}،2018،ص 145.

في قوله:

" نقد السماء يستدعي نقد الأرض ،التي تعيش على الأفيون المسكن لأوجاع البشر ،الضروري وسط بؤس العالم الزري والمهدئ لزفرة الروح المعذبة،وأن زوال الشروط الأرضية لهذا العذاب يزيل الشروط الروحية لطلب مسكن الآلام:الأفيون"[1]

بناء على هذا يمكن أن نخلص إلى أن موقف ماركس من الدين باعتباره وهم وإذلال للفرد لم يكن بعيدا عن موقف فيورباخ. فلبذا من إلغائه ونبذه.ليتكيف الفرد مع واقعه المعاش الواقعي بعيدا عن كل اغتراب وخيال.

2. الإغتراب الديني والإغتراب الاقتصادي عند ماركس

بعد ما أشرنا إلى وظيفة الدين عند ماركس ونقده لها باعتبارها وهم وخيال يجعل الإنسان في اغتراب وابتعاد عن واقعه المعاش يجدر بنا الإشارة إلى نظريته في الاغتراب وبعض أشكاله.

[1]فالح عبد الجبار،المرجع السابق،ص148.

يعرف ماركس الاغتراب بقوله :

"العمل الذي يقوم به العامل مجبرا للرأسمالي .وتملك الرأسمالي لناتج عمل العامل.وانفصال العامل عن وسائل الإنتاج التي تواجهه...كقوة غريبة مستعبدة"[1]

من هذا النص يمكن أن نفهم أن ماركس يشير إلى الاغتراب على مبدأ سيطرة المجتمع الرأسمالي كقوة فعالة على العامل.

فمن الملاحظ أن ماركس خلال نقده للدين الذي أقر في كون وجوده وهم وخيال يجعل الإنسان في تواطؤ واستعباد بعيدا عن واقعه هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر مخدرا ايجابيا يحتمى به من مظالم وشقاء المجتمع هذا التناقض يشكل ما يسمى بالاغتراب الديني كيف ذلك؟.

فالحديث عن الدين باعتباره حل يبنى من خلاله الإنسان عالمه المفارق البعيد عن الشقاء والألم به يحقق سعادته الوهمية .هذا العالم ملجأه يحتمي به من جهة ومن جهة كونه سبب في إذلاله واستعباده ظنا منه انه يعيش حياة وسعادة حقيقيين ما يجعله مغتربا عن ذاته وهنا تكمن حقيقة الاغتراب الديني.

[1]كارل ماركس،مخطوطات الإقتصادية والفلسفية 1844،تر:محمد مستجير مصطفى،دار الثقافة الجديدة،{دط}،دس،ص6.

فماركس في حديثه عن الإغتراب فإنه يشير إليه بمختلف أشكاله،فعند اشارته للإغتراب الإقتصادي فإنه يتحدث عن اغتراب العامل وليس كما تحدث عنه هيجل باعتباره اغتراب عن وعي الذات وكذا فيورباخ اغتراب الإنسان المجرد غير التاريخي.[1]

فالإغتراب الإقتصادي لدى ماركس يشير إليه في كون ما ينتجه العامل عبارة عن قوى تجرده عن ذاته وتسيطر عليه.

ووضح ذلك في كتابه "المخطوطات الاقتصادية والفلسفية 1844". فماركس يشير إلى الإغتراب الديني في كون الدين الذي فرض الإنسان وجوده كقوة لا يعرفها جعلته في استعباد وانسلاب عن ذاته .

كما هو الحال بالنسبة للإغتراب الإقتصادي فالعامل الذي ينتج لقوى مسيطرة عليه تحكم في ذاته أي أن كل نتاج من طرف العامل موجه لشخص آخر فهو اغتراب.[2]

[1]كارل ماركس،مخطوطات الاقتصادية والفلسفية،المرجع السابق ص 6.
[2]، المرجع نفسه،ص76.

فالإنسان المغرب الذي يؤمن بأنه أصبح حرا وقوة مسيطرة على الطبيعة في نفس الوقت أصبح مغترب في هيئة عبد للأشياء وهذا النوع يمكن أن نشير إليه باعتباره اغترابا عن نتاج العمل في مقابل نوع آخر وهو الاغتراب عن الذات أضف إلى ذلك اغتراب عن الآخرين. بحيث يشير اريك فروم في مؤلفه "مفهوم الإنسان عند ماركس" بقوله:

"إن النتيجة المباشرة لإغتراب الإنسان عن نتاج عمله ،عن فعاليته الحياتية،وعن حياته النوعية ،هي اغتراب الإنسان عن البشر الآخرين .فعندما يواجه الإنسان ذاته ،فهو يواجه أيضا الآخرين".[1]

هذا يعني أن الاغتراب الاقتصادي كما جسده ماركس يتجلى في هذه الأشكال الثلاث التي من خلالها يصبح الإنسان مغتربا بعيدا عن ذاته ويلخص ماركس هذه العملية في قوله:

" إن الموضوع الذي ينتجه العمل .أي نتاجه يقابل بوصفه كيانا غريبا ،وقوة أصبحت مستقلة عن منتجها وتحقق العمل هو تموضع هذه القوة"[2]

[1]اريك فروم،مفهوم الإنسان عند كارل ماركس،تر:محمد سيد رصاص،دار الحصاد،دمشق،{ط1}،1998،ص70.
[2]هربرت ماركيوز،العقل والثورة،تر:فؤاد زكريا ،الهيئة المصرية العامة،{دط}،1970،ص270.

ومـــن هنـــا يمكـــن أن نخلـــص إلـــى أن مـــاركس مـــن خـــلال مؤلفـــه المخطوطـــات الإقتصـــادية والفلســـفية1844.قـــدم تحلـــيلا شـــاملا لمقولـــة الإغتـــراب التـــي عالجهـــا كحقيقـــة اقتصـــادية مـــن منطلـــق الحيـــاة الواقعيـــة الاجتماعيـــة بربطـــه المباشـــر بنقـــده للدين الذي اعتبره تمهيد لكل نقد.

الفصل الثاني:

التأسيس الأنثربولوجي للدين عند فيورباخ(من الثيولوجيا إلى الأنثربولوجيا)

المبحث الأول: موقف فيورباخ من الدين عند هيغل

المبحث الثاني: مراحل تصور فيورباخ للدين

المبحث الثالث: التحليل النفسي للدين عند فيورباخ

الفصل الثاني : التأسيس الأنُثربولوجي للدين عند فيورباخ

تمهيد

نعالج في هذا الفصل ثلاث مباحث .المبحث الأول نتطرق فيه إلى موقف فيورباخ من الدين عند هيغل، أما المبحث الثاني حول مراحل تصور فيورباخ للدين والمبحث الثالث نتطرق فيه إلى التحليل النفسي للدين عنده.

المبحث الأول: موقف فيورباخ من الدين عند هيغل

يمكن أن نسمي النقلة التي حصلت من هيغل إلى فيورباخ بالثورة كما أشار إليها فريدريك جودالfrederickgoodall بقوله:

"إن فيورباخ قاد ثورة في فلسفة هيجل مثل تلك التي قام بها كوبرنيكوس في علم الفلك البطلمي"[1]

فقلب موازين الفلسفة الهيجلية من أساسها بإستبدال كل ما هو مطلق ومثالي بما هو مادي حسي فالمفاهيم الميثافيزيقية الهيجلية أصبحت حسية في منطق فيورباخ وبالتالي ففلسفة فيورباخ تصبح النقيض بالنسبة لهيجل .فالمادية الفيورباخية أصبحت مقابل المثالية الهيجلية.

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى،دار الثقافة العربية،القاهرة،{دط}،2007،ص38.

ويشير في كتابه "مبادئ فلسفة المستقبل" بقوله:

"...إن الفلسفة الجديدة لها تجاه الفلسفة السابقة نفس الموقف الذي لها تجاه اللاهوت.الفلسفة الجديدة هي تحقيق للفلسفة الهيجلية ،تحقيق للفلسفة القديمة بوجه عام هذا التحقيق هو في نفس الوقت نفيهما"[1]

فالواضح من هذا النص أن فيورباخ بتجسيده الجديد يقر ويصرح بنقده المباشر لفلسفة هيجل المثالية وقلبها إلى فلسفة واقعية مادية أساسها الجوهري الإنسان.

ونجد فيورباخ يصرح في موقع آخر وبشكل جلي في كون تأسيسه الجديد الغاية منه تحويل الهيجلية المثالية إلى واقعية .وهذا يتضح من خلال إنكاره أولا لخلود النفس الفردية من جهة ومن جهة أخرى في نبذه للدين بوجه عام .

ويعد مؤلفه"أفكار عن الموت والخلود سنة 1830"مؤلفا شاملا يصيغ فيه هذا المضمون بشكل جلي[2].ففيورباخ أنزل فلسفة هيجل من هرم الفلسفة من خلال فكرة الإنسان باعتباره

[1]أحمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين .قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص42.
[2]عبد الرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة،المرجع السابق،ص210.

أساس الفلسفة وأساس لكل وجود ففكرة الروح المطلق عند هيجل أصبحت تشار للإنسان لدى فيورباخ فالحقيقة لا تكمن في الفكر فقط وإنما تتجاوز ذلك إلى الإنسان.[1]

فهيغل في إشارته لوجود الله إنما يصرح بكون وجوده سرمدي مطلق وأنه لا وجود للطبيعة والإنسان كما يصرح فيورباخ ،بل الطبيعة ما هي إلا حالة إغتراب الفكرة المطلقة "الله" وبالتالي فهي مشتقة منه وليس لها وجود حقيقي بل العكس .وبالتالي فإن هيغل يضع الطبيعة والإنسان في مقابل الفكرة المطلقة التي تعتبر الجوهر .هذا ما دفع فيورباخ لقطع الصلة مع فلسفة هيغل المثالية مؤسسا المادية مقابل لها وبالتالي نقد كل من علاقة الدين والفلسفة اللذان يعتبران أساس الفلسفة الهيجلية من منطلق كونهما الأساس الجوهري في فلسفته.أي العلاقة بين الفكر والمادة .فتصبح مادية فيورباخ في مقابل مثالية هيغل معلنا بذلك أسبقية المادي على الروحي.[2]

المبحث الثاني :مراحل تصور فيورباخ للدين

بعد ما أشرنا إليه في ما يخص موقف فيورباخ من الدين عند هيغل الذي انطلق من خلال شعاره الموسوم بالإنسان كان لبذا علينا الإشارة إلى أهم المراحل التي من خلالها جسد

[1]نادية أحمد النصراوي ،فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية،المرجع السابق، ص22 23 24.
[2]انجلس،لودفيغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ،تر: إلياس شاهين ،دار التقدم،موسكو،{دط}،1987،ص 51.52.55.

فيورباخ تصوره الديني .وقد تجلت المرحلة الأولى في جوهر المسيحية التي قدم فيها تصورا للدين من منطلق الديانة المسيحية تليها مرحلة جوهر الإيمان عند مارثن لوثر ثم جوهر الدين الذي ركز فيه فيورباخ عن مفهومه للدين وأخيرا مرحلة الثيوجونيا وفيها تظهر العلاقة بين الدين والأخلاق.وسنسترسل في تفصيل هذه المراحل من تفكيره الديني كما يلي

1.المرحلة الأولى: ماهية المسيحية

في هذه المرحلة يجسد فيورباخ الإله في طابعه الإنساني بتجريد هذا الأخير من كل سماته البشرية ليحقق بذلك الكمال الإلهي بإسقاط الصفات الإنسانية على الإله، فينسب الإنسان إلى الله صفاته السامية.

ويشير فيورباخ في كتابه "أصل الدين" إلى هذا من خلال استرساله في قول أن الله مرآة تنعكس فيها صفات النوع البشري[1]

نفهم من هذا القول أن فيورباخ يقلب موازين الفكر الديني من خلال قلبه لمعادلة الإله باعتبار الإنسان كما في الديانة المسيحية هو اله الإنسان ولا وجود لإله مستقل عن الذات

[1]فيورباخ،أصل الدين،تر: أحمد عبد الحليم عطية،المؤسسة الجامعية للدراسات،لبنان،{ط1}،1411هـ 1991م،ص19.

الإنسانية وهذا جلي وواضح من خلال تشبيهه الإله "بالمرآة" التي تعكس صفات الطبيعة البشرية بشكل واضح .

ويمكن أن نفصل في هذا أكثر من خلال ما أشار إليه "برديائيف" في كتابه"الإلهي والإنساني"بقوله:

"إن فكرة فيورباخ بأن الإنسان ينسب إلى الله طبيعته السامية ليست جدلا يهدف إلى إنكار الله بل على العكس تهدف إلى غير ذلك تماما فهي توضح أن هناك توافقا واكتمالا بين الله والإنسان ذي الروح الحرة"[1]

2.المرحلة الثانية : جوهر الإيمان

في هذه المرحلة ينتقل فيورباخ في تصوره الديني من جوهر المسيحية إلى جوهر الإيمان والذي خصه عند "مارتن لوثر".وكانت غاية فيورباخ في هذا تقديم أدلة شاملة عن حقيقة المصدر الديني من خلال أقوال "مارتن لوثر" متجها لتأليه الإنسان.[2]

إذا لاحظنا ما تم تداوله في المرحلة الأولى من جوهر المسيحية وفحوى المرحلة الثانية لوجدنا أن كلاهما تسعى لتوضيح أن الطبيعة البشرية جوهر للدين.وبما أن هذه

[1]فيورباخ،أصل الدين،المصدر السابق،ص20.
[2]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص162.

الأخيرة"الطبيعة البشرية" التي هي في أساسها "الإله" تقوم على ازدواجية من المشاعر والأفكار الداخلية .فإننا نتساءل عن علاقة هذا التفسير النفسي بالدين؟.

هذا يؤولنا إلى التفسير النفسي الفرويدي للدين .وهذا من خلال كتاب "اريك فروم الدين والتحليل النفسي " الذي حاول فيه فرويد إبراز العلاقة بين العقائد الدينية والتحليل النفسي الذي فسره سيكولوجيا على "أن الدين ينبع من خلال عجز الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة في الخارج.والقوى الغريزية داخل نفسه"[1]

وتفسير فرويد هذا ما هو إلا امتداد لتأكيد تصور فيورباخ الأنثربولوجي للدين.

ومن هذا يمكن أن نستنتج أن جوهر الدين على حسب تصور فيورباخ في هذه المرحلة راجع أساسا كما يقر إلى النفسية البشرية الداخلية إيمانا بتأليه نابع سيكولوجيا من ازدواجية النفس في قوله :

"الشعور حلم والعيون مفتوحة ،والدين وأنت في حالة وعي ،فالحلم مفتاح أسرار الدين".[2]

[1]إريك فروم،الدين والتحليل النفسي،تر: فؤاد كامل،مكتبة غريب،الإسكندرية،{دط}،دس،ص15.
[2]فيورباخ ،أصل الدين ،المصدر السابق،ص26.

3.المرحلة الثالثة : جوهر الدين

في هذه المرحلة يسترسل فيورباخ في تحديد تصوره عن الدين لينتقل من فحوى المرحلة الأولى والثانية التي تقوم بتفسير الدين على أساس الطبيعة البشرية إلى تجاوزها بتفسيره من مبدأ الموجودات في العالم الطبيعي وهذا التصور عرف ملاذا واسعا وخاصة بعد المحاضرات التي ألقاها سنة 1948.1949 في كتابه "محاضرات في جوهر الدين" ليشمل التصور بعدا عميقا يمر بمختلف الديانات غير المسيحية .وفي هذا يقول فيورباخ:

"فالكائن الذي يختلف عن الإنسان ويكون مستقلا عنه والذي ليس له طبيعة بشرية وليست له صفات بشرية ليس شيئا في الحقيقة سوى الطبيعة"[1]

ما يفهم من هذا القول أن فيورباخ في هذه المرحلة يقر بكون الطبيعة هي جوهر الدين وبالتالي يمكن أن نلخص هذا باعتبار هذه المرحلة انتقالية بالنسبة للمرحلتين الأولى والثانية.في كون الإنسان مصدر أولي للدين بحيث ينتقل إلى كونه مستمدا من السيكولوجية البشرية وصولا إلى هذه المرحلة والتي تفسر مبدأ طبيعيا.

[1]فيورباخ،المصدر السابق،ص28.

4. المرحلة الرابعة:الثيوجونيا

تعتبر هذه المرحلة الأخيرة من تفكير فيورباخ الديني والتي يشير فيها إلى علاقة الدين بالأخلاق متجاوزا بذلك الطبيعة البشرية والمبدأ الطبيعي في تفسير الدين إلى افتراض أساس أخر يقوم من منطلق الرغبات والأماني البشرية تتفق وطبيعة العالم وبالتالي الإرتباط بين الإنسان والطبيعة كأساس لمفهوم الدين [1]

المبحث الثالث : التحليل النفسي للدين عند فيورباخ

يفسر فيورباخ الدين سيكولوجيا باعتباره يعود إلى ثلاث مصادر أساسية وهي كالتالي

1.الخوف

الخوف باعتباره أولى التفسيرات التي تعبر عن الدين فقبل فيورباخ كان هذا الأساس متجسد عند القدماء والمحدثين فالخوف من مظاهر الطبيعة التي تجسد الدين لكن كيف ذلك؟

أي ينطلق الإنسان من فكرة أن يتوهم قوة أعلى وأقوى خوفا من مخاطر الطبيعة تحميه منه وبالتالي يتجسد ذلك في شكل طقوس وعبادات الغاية منه التخلص من ذلك الخوف

[1]فيورباخ،اصل الدين ،المصدر السابق،ص29.

على أساس كون الدين هو المبدأ الذي يحتمى به وبالتالي الخوف هو من يجسد فكرة وجود الإله.وفي هذا الصدد يشير فيورباخ كذلك إلى أن الدين له علاقة مباشرة بالخوف من الموت.إذ يقول:

"شعور الإنسان بالتناهي والمحدودية" [1]

بمعنى أن الإنسان يقتنع بفكرة أن وجوده محدود وبالتالي فكرة الخوف من الموت لدى الإنسان تجسد تفكيره في وجود إله.

ونخلص من خلال هذا إلى أن الدين من أولى منطلقاته عند فيورباخ إنما يعود إلى الخوف وأيضا إلى الموت باعتباره فكرة دينية ينطلق منها الإنسان مقتنعا بفنائه على وجود إله فما دام سيموت فإن هناك إلها أو قوة أعلى منه .[2]

2.الحب

كيف يكون الحب مصدرا للدين؟.

انطلقنا من الأساس الأول المتمثل في الخوف ولكن وفي نظر فيورباخ هذا الأساس يبقى نسبي لأن الخوف يتزامن ومخاطر الطبيعة فكلما شعر الإنسان بخطر شعر بالخوف

[1]احمد عبد الحليم عطية،فلسفة فيورباخ،دار الثقافة،القاهرة،{د.ط}،1409هـ 1989م،ص217.
[2]المرجع نفسه ،ص217.

وبالتالي استدرك وجود الله وكلما زال الخطر زال هذا التفكير .إذن الخوف وحده لا يمكن أن يكون أساسا كاملا للدين.

ينطلق للأساس الثاني المتمثل في الحب ، فالإنسان بمجرد شعوره بزوال الخطر والخوف فإنه يستبدله بالسعادة والحب فتلك الآلهة التي كانت سبب في خلق الخوف والفزع هي نفسها السبب في إحداث السعادة ونشر الحب

يمكن أن نفهم من هذا أن الخوف الذي ينبع من مخاطر الطبيعة التي تكون فيها للآلهة يد لا يمكن أن يكون أساسا بمفرده وبالتالي لبدا من أن يقترن بالمناقض له وهو الحب وبالتالي فإله الخوف الذي ينشر الشر هو نفسه إله الخير الذي ينشر السعادة والحب.[1]

إذن فيورباخ يشير إلى الخوف والحب كأساس للدين أي يجمع المتناقضان الخير مع الشر ،السلبي بالايجابي...

3.الشعور بالتبعية

بعد ما أشار فيورباخ للخوف والحب كأساس للدين فإنه يقر بأن كلاهما غير كاف وبالتالي يجمع بينهما إذ يشير إلى هذا بقوله:

[1]أحمد عبد الحليم عطية،فلسفة فيورباخ،المرجع السابق،ص218.

"الخوف مرتبط بالموت والسعادة مرتبطة بالحياة .الخوف شعور بالاعتماد يمنحني اليقين بأنني أحيا،ونظرا لأنني أحب كجزء من أجزاء الطبيعة أو من الله فإنني أحبه،ونظرا لأنني أعاني وأموت من خلال الطبيعة فأنا أخشاها.الإنسان من يعطيه سبل الحياة والتمتع بها ويكره من يحرمه إياها ولكن الاثنين يجتمعان في شيء واحد وهو الدين"[1]

من هذا النص يمكن أن نستنتج أن فيورباخ يشير وبشكل صريح إلى أن الشعور بالتبعية هوشعور الإنسان أن حياته مرتبطة بشيء هو التفسير الأقرب والأصح للدين فبمجرد شعور الإنسان كونه مرتبط بشيء وشعوره بالتبعية هذا يجمع بين جميع الجوانب التي لها علاقة بكونها تعطي تفسيرا للدين

[1]أحمد عبد الحليم عطية،المرجع السابق،ص 219.

الفصل الثالث:

الإنسان في فلسفة فيورباخ

المبحث الأول: الإنسان جوهر الدين

المطلب الأول : مصدر الطبيعة البشرية عند فيورباخ

المطلب الثاني : أبعاد الإنسان عند فيورباخ

المبحث الثاني : الأخلاق و السياسة عند فيورباخ

المطلب الأول : الأخلاق

المطلب الثاني : السياسة

المبحث الثالث : نقد و تقييم

الفصل الثالث : الإنسان في فلسفة فيورباخ

تمهيد

سنعالج في هذا الفصل ثلاث مباحث .المبحث الأول عن الإنسان باعتباره جوهر الدين وأساس فلسفة فيورباخ ،أما المبحث الثاني يتضمن الأخلاق والسياسة عند فيورباخ بإعتبارهما قمة فلسفته التي حاول فيها أن يجعل الإنسان قوام للأخلاق والسياسة والمبحث الثالث بعنوان نقد وتقييم نعالج فيه أهمية فلسفة فيورباخ من جهة وأهم الإنتقادات التي وجهت لفلسفته المادية.

المبحث الأول : الإنسان جوهر الدين

تعتبر مسألة الدين* من بين أهم المسائل التي كانت أساس ومحور الثورات التي شهدها التاريخ في مختلف محطاته .نتيجة لتعدد القراءات ووجهات النظر المختلفة .ولاسيما في إطار الفكر الغربي .

---

*الدينreligion:هو مجموعة من المعتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها جماعة معينة.يسد حاجة الفرد والمجتمع على حد سواء أساسه الوجدان وللعقل مجال فيه.(إبراهيم مذكور،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،(دط)،1983،ص87).

إذ يعد الفيلسوف لودفيج فيورباخ من بين أهم الفلاسفة الذين كان لهم أثر في معالجة المسألة الدينية في مختلف جوانبها .إذ أحدثت فلسفته ثورة واضحة في قلب الفكر الديني السائد حين أعلن انفصاله المباشر عن الصوفية العقلية لأستاذه هيجل .ليعلن عن مذهبه ومفهومه للدين المقتصر على الطبيعة والإنسان بشكل خاص[1].

ومن هنا السؤال الذي نطرحه هو عن أي دين يتحدث فيورباخ؟وما موقفه من ذلك؟.

إذا انطلقنا من فحوى وأساس الدين عند فيورباخ فإنه يتلخص في شعار "الأنتربولوجي هو أساس الثيولوجي".فإذا كان الله هو أساس الدين وجوهره ، فإن معرفته هي معرفة الإنسان لذاته . على أساس كون الإنسان جوهر وحقيقة الثيولوجيا فيصبح الدين من هذا المنطلق وسيلة لمعرفة الإنسان لذاته[2].

فتصبح بذلك صفات الإله الكاملة هي في حد ذاتها صفات الجوهر الإنساني كما أشار إليها فيورباخ إذ يصبح الأنثربولوجي أساس ومبدأ الثيولوجي. وبهذا يكون مفهوم فيورباخ للدين وتصوره للإله تصور أنثربولوجي متعلق بالإنسان وعلاقته بذاته.

1رينيه سرو،هيغل والهيغلية،المرجع السابق،ص55.
[2]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين .قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص152.

فتقلب موازين الفكر الديني فيصبح الإنسان الجوهر والله الموضوع "أنسنة الإله".هذا ما يؤكده فيورباخ في جل كتاباته التي عنى فيها بمعالجة هذه المعادلة الدينية والتي خص بها الديانة المسيحية على وجه الخصوص انطلاقا من مبدأ تأنيس الإله "الإله المسيحي" بتجريده من الألوهية إلى الإنسية باعتبار وجوده لايعني كونه إلها ولا حتى جزء من الإله وإنما ألوهيته تطغى في نفس الإنسان ليصبح بذلك إله الإنسان ،أي الإنسان اله لذاته التي تعتبر في المقابل موضوع.فالدين على حسب فيورباخ برده إلى أصله الإنساني فانه يكشف عن الماهية الخاصة بالإنسان في كونه إلها لنفسه . كون ذاته جوهرا ومبدأ لكل أفكاره ومبادئه فهو ينكر أن يكون الدين كيان مغاير للكيان الإنساني [1].فالإيمان بالله هو إيمان بالإنسان في حد ذاته وفي هذا السياق يقول :

"الله هو الكائن الذي يحقق أماني البشر ويشبع حاجات الإنسان أيا ما تكون طبيعتها...هل أنت تشفي المريض؟ هل تشبع الجائع؟إذن أنت تكون بالنسبة له رجلا خيرا ،وبلغة شاعرية تكون له إلها ،...وعلى ذلك يكون الإنسان هو الإله الأعلى للإنسان"[2]

وبالتالي فمعرفة الله هي معرفة الإنسان لذاته وكل صفات الجوهر الإلهي هي صفات للإنسان.

[1]احمد عبد الحليم عطية،فلسفة فيورباخ ،المرجع السابق،ص 125.
[2]المرجع نفسه،ص129.

فالإنسان هو مركز الصدارة ومعرفته ومعرفة الطبيعة التي تلده هو الهدف للفلسفة وفي هذا يشير بقوله :

"إن الفلسفة الجديدة تجعل من الإنسان بما في ذلك الطبيعة بوصفها أساس الإنسان إلى أنه الموضوع الوحيد والكلي والأسمى للفلسفة وتحول بالتالي الأنثروبولوجيا بما فيها الفيزيولوجيا إلى علم كلي"[1].

وبالتالي يحل الإنسان محل الإله أو محل الفكر المطلق كما يقر هيجل.

في البداية فيورباخ انطلق من الأسباب الحقيقية لنشوء الدين ووجده في الإنسان وبالتالي فالدين عنده ما هو إلا نتاج إنساني ناتج من النفسية البشرية إلا انه لا ينبع من وعي الإنسان وإنما من خياله ، فالإنسان يخلق بهذا الخيال قوة أعلى منه فيعطي الدين بذلك تصورا خياليا.فالدين يجرد الإنسان من قواه ويقوم بتأليهها وبما أن الإله حسب فيورباخ بادئ الأمر كان انعكاسا لجوهر الإنسان فإنه يغترب فيما بعد ويصبح مستقلا عن الإنسان[2].

[1]انجلس،لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية،المرجع السابق،ص 85.
[2]المرجع نفسه ،ص89 94.

ما يمكن أن نلخصه من هذا هو أن فيورباخ ينتقد الدين انتقادا عميقا بوصفه مصدرا للكذب والجهل وخمود الجماهير الاجتماعي والسياسي ويؤكد كذب جميع التعاليم الدينية القائمة ولكن لا لإزالة الدين بشكل نهائي .وإنما إعادة بناء جديد يناسب طبيعة الإنسان الحقيقية ويساعد الناس في بلوغ السعادة الفعلية لا في السماء بل على الأرض.وفي هذا الصدد يقول إنجلس :

"فالدين تبعا لنظرية فيورباخ هو علاقة قلبية بين الإنسان والإنسان قائمة على العاطفة ،علاقة كانت حتى الآن تبحث على حقيقتها في الانعكاس الخيالي للواقع بواسطة اله واحد أو عدة آلهة هذه الانعكاسات الخيالية للصفات الإنسانية ونجدها الآن مباشرة ودون أي وسيط في الحب بين "أنا وأنت"

ولهذا لا يحتاج دين فيورباخ الجديد إلى إله بوصفه كائنا خياليا وليس لهذا الدين الجديد طقوس فهو مجرد تأليه للعلاقات بين الناس وهو قائم على المبدأ القائل الإنسان إله الإنسان[1].

[1]انجلس،لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ،المرجع السابق ،ص 95 97 99.

1. مصدر الطبيعة البشرية عند فيورباخ

إذا انطلقنا من مسلمة كون الدين عند فيورباخ ما هو إلا دين الإنسان باعتباره الأساس المحوري الذي يقوم عليه ، وإذا كان هذا الأساس جوهرا للدين نفسه، فإن الدين من هذا المنطلق إنما هو تجسيد للطبيعة البشرية.

وقبل أن نسترسل في معالجة تصور فيورباخ لهذا الإنسان ،كان من الأجدر أن نطرح التساؤل عن ماهية هذه الطبيعة البشرية؟بمعنى آخر طبيعة هذا الإنسان الذي يصوره فيورباخ في كونه جوهر للدين.

يبدأ فيورباخ في طرحه هذا من تحديد الجوهر الفاصل بين طبيعة الإنسان البشرية وطبيعة الحيوان من منطلق الوعي أساس لتحديد الطبيعة البشرية.

أ.الوعي كمبدأ خاص بالطبيعة البشرية

يشير فيورباخ للوعي بإعتباره أساس لتحديد طبيعة الإنسان انطلاقا من تميزه عن الحيوان وبالتالي فالوعي الديني أساس فردي ذاتي يخص الطبيعة البشرية التي يكون جوهرها موضوعا لفكرها .فالإنسان يعي علاقته بالآخر الذي يعبر عنه بكونه إنسانا{علاقة

الإنسان بالإنسان} .هذه العلاقة التي يعيها الإنسان تخص نوعه وطبيعته وليس ذاته فقط وبالتالي يصبح الإنسان هنا موضوعا الدين في حد ذاته.

وإذا كان فيورباخ يشير إلى أن الدين هو الوعي باللامحدود والذي يعبر عنه بكونه الإنسان في حد ذاته، فإنه يعبر عن وعي الإنسان بذاته كموضوع فكره.

وإذا تمعنا في تحليل فيورباخ لخاصية الوعي باعتبارها الدين في حد ذاته في كونه أساس التمييز الإنساني من جهة ومن جهة أخرى كونه موضوع ذاته ،فإنه يعتبر أي "الإنسان"مبدأ لا متناهي وبالتالي فالوعي المتناهي لا يعتبر وعيا من منطلق طبيعته اللامتناهية. فالوعي اللامتناهي إنما هو وعي بموضوع سرمدي لا حدود له[1].

ب.العقل ،الإرادة، العاطفة كأساس الطبيعة البشرية

وبعد ما تم تحديد الوعي كمبدأ أولي للطبيعة البشرية نشير إلى الكمالات الأساسية التي تحدد الطبيعة الإنسانية وهي العقل والإرادة والوجدان كأساس يعي عن طريقها طبيعته نتساءل كيف ذلك؟.

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين .قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص 127 128.

من منطلق كون العقل ،الإرادة ،العاطفة في مقابل الفكر وطاقة الشخصية والحب هي الثالوث المعبر عن الوجود الإنساني فهي التعبير المطلق عن الطبيعة البشرية وهذا يشير إليه فيورباخ أثناء تحديده لأبعاد الإنسان وعلاقتها بوجوده الفعلي.

ومن خلال تفسيرات فيورباخ عن الطبيعة البشرية التي حددها في ازدواجية الوعي والكمالات الثلاث "العقل والإرادة والعاطفة" فإن الإنسان بطبيعته يكون موضوع ذاته وبالتالي كل نوع من هذا الموضوع لا يمكننا أن نعالجه خارج طبيعتنا .وفي هذا الصدد يستوقفنا للرجوع لموقف فيورباخ من المسيحية من خلال هذه النقلة النوعية التي أراد أن يحققها بتحصيل الإله في الإنسان[1].

من خلال ما تم رصده يمكننا أن نخلص إلى أن فيورباخ قدم تفسيرا واضحا عن الطبيعة البشرية لتمييزها عن بقية الكائنات وكأساس لتحديد المبدأ الأساسي والفاصل الذي يبدأ من خلاله ليحدد معالم الإنسان المستقبلي التي يسعى إلى تحديدها من خلال الأبعاد التي وضحها.

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص 128 130.

2. أبعاد الإنسان عند فيورباخ

بعد الإشارة للطبيعة البشرية التي تحدث عنها فيورباخ . كان لبذا من توضيح الأبعاد التي حددها لهذا الإنسان وهي كالتالي : المشاعر والجسد،الأنا و الآخر،العاطفة والحب،الموت والخلود

أولا : المشاعر والجسد

في هذا الإطار يشير فيورباخ للمشاعر كأساس للوجود وبالتالي فانه يعني بكون المشاعر جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية إذ أن الإنسان الذي لايحس فهو ليس بإنسان موجود بالفعل وبالتالي فالإنسان الذي يعيش بعيدا عن مطالب وحاجات فهو ليس بإنسان .هنا يشير إلى أن الوجود مرتبط بتلك التناقضات التي تمتاز بها الحياة الإنسانية .وفي هذا الصدد من خلال تركيز فيورباخ على الجانب الشعوري يمكننا من الإشارة للنقد الذي كان موجها للفلسفات العقلانية المجردة التي تستبعد الجانب الشعوري ويشير إلى هذا في قول

" أن فلسفة لا تحتوي على أي مبدأ منفعل هي فلسفة تصادر على وجود بلا ديمومة على كيف بلا إحساس بلا كينونة على الحياة بلا لحم ودم إن هذه الفلسفة مثل فلسفة المطلق لابد أن تكون ضد التجريب وضد المحسوس"[1]

وإذا كان الشعور أساس الوجود بالنسبة لفيورباخ ، فإن أساس الفلسفة عنده هي الوجود وليس الفكر كما أقرت الفلسفات المثالية والوجود بكونه وجود الحواس وبالتالي فالأساس الذي يقره فيورباخ لفلسفته الجديدة إنما هو الشعور على أساس المطابقة بين الوعي والشعور المضاد لكل تفكير مجرد أو لاهوتي.

من خلال النص السابق يمكن أن نستنتج أن فيورباخ بإقامته لفلسفته الجديدة ينطلق من بعد الشعور الذي يقر به كأساس للوجود. فالإنسان باعتباره الحقيقة الفعلية للفلسفة وبالتالي فالشعور هو الأساس الذي من خلاله يمكننا معرفة الإنسان فيدعو فيورباخ بهذا لضرورة المطابقة بين القلب والعقل على أساس كون هذه الفلسفة تقوم على مبدأ "الشعور في الوعي".

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين .قضايا أولية لإصلاح الفلسفة، المرجع السابق، ص 132 133.

من جهة نجد فيورباخ يشير إلى الأنا المادية كحقيقة وإلى وجود الجسد فإلى جانب المشاعر نجد بعد الجسد يمثل حيزا آخر لفلسفة الإنسان عند فيورباخ فإذا كانت المشاعر تعبير عن الوجود و إذا كان عدمها يعني عدم وجود الإنسان فإن الجسد تعبير عن العدم على حسب قول فيورباخ[1].

من خلال ما تمت الإشارة إليه من تحديد المشاعر والجسد كأساس وجوهر لتحديد الوجود الفعلي للإنسان فإن فيورباخ وبالإشارة إليهما يعترف بكونهما بعدين أساسين لفلسفته الجديدة.

ثانيا :الأنا والآخر

بعد ما كان البعد الأول الذي أشار إليه فيورباخ متمركز على أساس فردية الإنسان من منطلق تحديد جوهره فإنه في هذا البعد ينتقل إلى تجسيد علاقته بالآخر وهذا الطرح يعتبر من أهم المشكلات التي اهتمت بها الفلسفات الوجودية على وجه الخصوص وهي مشكلة العلاقة بين الإنسان والإنسان "الحوار والاتصال"وفيورباخ من خلال تحديده لهذا البعد فإنه يشير إلى هذه الإشكالية المتعلقة بالإنسان وعلاقته بالآخر الذي هو إنسان.

[1]احمد عبد الحليم عطية،فلسفة فيورباخ،المرجع السابق،ص168.

وهذه العلاقة يجسدها بالحب الذي يعتبر الأساس بين الأنا والأنت إذ أن هذا التواصل لا يتحقق إلا في إطار الحب[1].

من خلال هذا الأساس يمكن أن نفهم أن فيورباخ بتحديده لهذا البعد المتمثل بالإنتقالية من العلاقة الفردية إلى العلاقة الجماعية إنما يريد أن يوسع من دائرة الحقيقة الفلسفية "الإنسان"بتحديد جوهره القائم على الإتصال مع الآخر الذي لا يمكن أن يستغني عنه باعتبار وجوده مقترن بمدى علاقته به.

ثالثا : الحب والعاطفة

من خلال تحديد فيورباخ للعلاقة بين الأنا والآخر التي تقوم على قاعدة لحي فإنه في البعد الثالث يشير ويؤكد على أن هذه العلاقة لا تتم إلا في إطار الحب القائم بين الأنا والآخر والقول بإمكانية تحقيق الإنسان لوجوده في إطار خارج إطار التواصل هو قول بعدم وجوده في الأساس .فالحب هو الأساس الذي من خلاله يحقق الإنسان وجوده من خلال علاقاته المتبادلة مع الأنت وفي هذا الصدد يقول فيورباخ:

"القول بأنه الإنسان يوجد لنفسه ويحيا بمفرده فإن وجوده لنفسه يتساوى مع العدم"[2]

[1]احمد عبد الحليم عطية،فلسفةفيورباخ،المرجع السابق،ص171.
[2]المرجع نفسه ،ص174 175.

وبالتالي فالحب هو أساس لتحقيق الوجود الفعلي للإنسان.

رابعا :الموت والخلود

يعد هذا البعد الأخير الذي يشير إليه فيورباخ لتحديد الوجود الفعلي للإنسان ونسترسل بداية بقوله:

"إن موتنا المادي ليس إلا نذير أخير لموتنا الداخلي الموت يكمن في دمنا في أعصابنا في مخنا في قلبنا في كل أعضاء جسمنا في كل خلية في الجسم الإنساني .عندما يموت جسمنا بأكمله لا يكون ذلك إلا جزءا من موتنا الداخلي"[1].

فإذا انطلقنا من هذا القول لوجدنا أنه ليس بعيد عن الفكر الوجودي المعاصر. كون الموت يبدأ أولا بموت داخلي فهو متعلق بذات الإنسان لا بخارجها فهو يرفض بذلك جميع التفسيرات الميتافيزيقية والفنية عن فكرة الموت وبالتالي فالموت مرتبط أساسا بذات الإنسان التي تعبر عن وجوده الحقيقي ونستهل حديثنا بتحديد علاقة الموت بالخلود على حسب تصور فيورباخ إذ يشير بأن الخلود له علاقة مضادة بالموت كون الإنسان بعد الموت يستنجد بفكرة الرغبة في الاستمرار وبالتالي فالخلود له علاقة مباشرة مع الموت وذلك أن المقابر التي يؤول إليها هي أماكن بلا حدود وبالتالي هذه فكرة الإنسان بالنسبة للخلود من

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين .قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق ،ص 143.

منطلق كون الموت حياة لا حدود لها يحقق فيها الإنسان ما لم يحققه أثناء وجوده الفعلي حيث يقول :

"بعد الموت سيكون هناك ما كان قبل ميلادنا"[1].

من خلال ما تمت معالجته في جوانبه أبعاد الإنسان عند فيورباخ نتوصل إلى أنه و من خلال إدراجه لهذا الأساس فإنه يشير ويؤكد على أهم الأبعاد التي يمكن من خلاله أن يحقق الإنسان وجوده الفعلي ذلك الإنسان الذي يعتبر الموضوع الحقيقي في الدين وبالتالي فتحديد أبعاده إنما هو تحديد لأهم النقاط التي تحدد جوهر وجوده باعتباره مبدأ وأساس الدين.

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص145.

المبحث الثاني: الأخلاق والسياسة عند فيورباخ

في الحديث عن الأخلاق والسياسة عند فيورباخ نكون قد وصلنا إلى قمة فلسفته الإنسانية التي انطلق فيها من محورية الإنسان. فبعد تتبع الأسس التي تقوم عليها فلسفته نصل إلى محورية الأخلاق والسياسة التي يعبر عنها باعتبارها نابعة من الإنسان وبالتالي فهي قوام الدين. ونسترسل بداية للحديث عن الأخلاق عند فيورباخ وعن قوامها.

1.الأخلاق

بعد الحديث عن الإنسان في فلسفة فيورباخ باعتباره أساس لكل المفاهيم الأخرى يشير فيورباخ للأخلاق* هنا باعتبارها مستمدة هي الأخرى من هذا الأخير ،وبالتالي فهي إنسانية مادية بحثة فأساسها ومصدرها الإنسان فهي مشتقة منه وليس العكس ومادام الإنسان في فلسفة فيورباخ هو أساس الدين، فإن الأخلاق قوام لهذا الدين.

ففيورباخ بتفسير هذا إنما يريد أن يجعل من الدين أخلاق بكونها إنسانية مادية موضوعها الإنسان الواقعي التجريبي.

---

*الاخلاقmoral ethique:في اللغة جمع خلق،وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين.وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم وروية وفكر وتكلف...وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أم مذمومة.(جميل صليبا،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،(دط)1982،ج1،ص49).

وإذا كانت أخلاق فيورباخ مادية تجريبية فإنها تصبح المقابل للأخلاق الكانطية الصورية التي تقر بأن الإنسان يؤذي الواجب من أجل الواجب . ففيورباخ عكس هذا فمنطلقه لبذا أن تكون الأخلاق شمولية تتماشى مع الأنا والآخر لا مع طبيعتها فقط كما يقر كانط kant وهذه العلاقة بين الأنا والآخر يشير إليها بالحب كأبلغ تعبير يمكن أن يجسد هذه العلاقة.

وإذا كانت الأخلاق الكانطية تقوم على فكرة الإرادة الخيرة فإن فيورباخ يرفض هذا المبدأ الذي يعتبره مبدأ مطلق صوري مناقض لما يؤول إليه من تجسيد لأخلاق تجريبية[1].

ولا بأس أن نشير إلى شذرات من فلسفة كانط kant الأخلاقية التي أشار إليها في كتابه"أسس ميثافيزيقا الأخلاق 1785"و"نقد العقل العملي 1788"والتي تتلخص في الإرادة الخيرة باعتبارها العمل بمقتضى الواجب أي الواجب من اجل الواجب دون النظر إلى ما يترتب عليه وبالتالي فهي مطلقة.

وفي المقابل نجد فيورباخ يعترض على هذا في كون الإرادة محاطة بإطار يقيدها بل يرى العكس . فهي ليست محدودة وتتماشى وطبيعة الإنسان .إذ يشبهها هنا بالإنسان فمادام يسير وفقا لمبدأ التغير فإن الإرادة هي الأخرى ليست محدودة و مطلقة وإنما هي نسبية

1أحمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق ،ص194 195 198.

متغيرة على حسب الطبيعة الإنسانية تحمل في ذاتها غاية وهدف متمثل في تحقيق السعادة.

يمكن أن نفهم من هذا أن فيورباخ في بناءه للأخلاق إنما يريد أن يبني أخلاق مستقلة نابعة من الإنسان باعتباره أساس الدين من منطلق تحديدها بالإرادة الغير محدودة التي تحقق التعامل مع الآخرين في إطار غير محدود .

وبعد إشارة فيورباخ للإرادة كأساس للأخلاق التي قوامها الإنسان يحدد السعادة باعتبارها دافع الأخلاق .وبما أن الأخلاق الفيورباخية مصدرها إنساني، فالسعادة هي الأخرى أساسها إنساني ينفي فيورباخ أن تكون ذات مصدر الهي . وبما أن الأخلاق في نطاقها كما يشير فيورباخ تتحدد من خلال علاقة الأنا والآخر، فهي تتجاوز الأنا إلى الآخر فالسعادة هي الأخرى شمولية تتعدى سعادة الفرد إلى سعادة الآخرين[1].

من خلال هذا يمكن أن نخلص إلى أن فيورباخ في حديثه عن الأخلاق إنما يريد أن يجسد أخلاق مصدرها الإنسان لبلوغ قمة فلسفته التي بناها أساسا من منبع الإنسان وبالتالي فالأخلاق عنده كان الهدف منها بلوغ قمة الإنسانية والتعبير عن الأخلاق من منطلق كونها ذات قوام إنساني غاية منه لإسترجاع قيمة الإنسان من جميع الجوانب بما

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص 198 300.

فيها الأخلاق بتجسيدها وبيان فعاليتها على أرض الواقع لتكون مادية واقعية بحثة نهجها الإنسان بشكل عام.

2.السياسة

في جانب آخر يشير إلى السياسة* هي الأخرى التي لا تختلف عن الأخلاق من وجهة نظر فيورباخ بكون الإنسان أساس جميع التعاملات بما فيها السياسية.وبالتالي فالسياسة هي الأخرى أخد ت حيزا من فلسفته فهدفه الأسمى تحويل الدين إلى سياسة من مبدأ كون الإنسان أساس ومصدر لهذا الدين وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى قوله:

"إن الإنسان هو جوهر الثيولوجي والدولة هي جملة الجوهر الإنساني المتحقق والمعلن فصفات الإنسان وقدراته تتحقق في حالات خاصة"الدول" لكي تعاد من جديد وتتماثل في شخص رئيس الدولة الذي يجب أن يمثل بلا تمييز كل الدولة ، فالدولة كلما تتساوى أمامه لأنه ممثل الإنسان الكلي"[1]

وبالتالي ففيورباخ يقر بكون الإنسان أساس الدين والسياسة جوهرها الإنسان وبالتالي فتحويل الدين إلى سياسة والإنسان المتمثل في الذات والآخر هو أساس هذا التحويل .

*السياسة:المعنى الاشتقاقي نادر،مصطلح متداول يختص بالدولة والحكومة.ونقصد بعلم سياسي ممارسة ودراسة الوقائع والفعاليات السياسية.{اندريه لالاند،الموسوعة الفلسفية،منشورات عويدات،بيروت،{ط2}،2001،م1،ص 993 994}.

1 احمد عبد الحليم عطية،فلسفة فيورباخ،المرجع السابق،ص248.

يمكن أن نفهم من هذا القول أن فيورباخ يريد أن يجعل من الدين ذات طابع سياسي وفي هذا الصدد يقول كامنكا:

"إن معظم ما يقوله فيورباخ يفهم على أنه برنامج سياسي وتعبير صلب البنيان الأخلاق الفردية المرتبطة بالمسؤولية الإجتماعية والترابط الإجتماعي الذي أصبح يشكل أساسا للفكر الديمقراطي الإشتراكي .إن التوازي بين وجهة فيورباخ من الأخلاق والوجهة الديمقراطية الإشتراكية للمجتمع أمر سيء للغاية ، فهو يستخدم مفهوم السعادة بنفس الطريقة التي يستخدم بها لفظ الرفاهية. وذلك ليخلق هدفا أخلاقيا اشتراكيا يوجه المسيرة الإنسانية الإشتراكية..."[1]

فهذا القول يمكن أن نفهم منه أن فيورباخ يوازي بين الأخلاق والسياسة باعتبارها ذات قوام إنساني نابع من قاعدة واحدة وهي السعادة والحب . فالسعادة كغاية ودافع للأخلاق يستعملها فيورباخ بنفس النهج في السياسة باعتبارها تعبر عن الرفاهية كما أشار إليها كامنكا في نصه.

[1]احمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة،المرجع السابق،ص207.

وبالتالي ففيورباخ في تأسيسه للأخلاق والسياسة إنما الغاية من ذلك إبرازه وانتصاره للإنسانية التي يعتبرها أساس كل مبدأ. الذي انطلق منه وبالخصوص من اهتمامه بالدين الذي يعتبره أساس الحياة البشرية وبالتالي فهو أساس للأخلاق و السياسة.

وبهذا يمكن أن نخلص إلى أن فيورباخ في تجسيده الإنساني كأساس للأخلاق والسياسة فإنه يصل إلى قمة فلسفته بعدما انطلق من مبدأ تحديد الطبيعة البشرية كجوهر ومصدر لجميع المفاهيم المتعلقة بالطابع البشري. فتجسيده لفكرة الإنسانية وانتصاره لها في الإطار الأخلاقي والسياسي الغاية منه تحويل كل ما هو عقلي صوري إلى واقعي مادي يتجسد على أرض الواقع من منطلق المعاملات الإنسانية التي تتعدى الفردية إلى الغيرية

المبحث الثالث : نقد وتقييم

مما هو جدير بالذكر أنه ومن خلال تتبع فلسفة فيورباخ المادية بشكلها العام نجد أنه من أهم بل من أكثر الفلاسفة الذين كان لهم نهجا عميقا وواضحا في إطار الدراسات الدينية في شكلها العام وثورته الواضحة التي أقلبت موازين الفكر الهيغلي إلى منحى جديد مغاير تماما لما كان وهذا نجده واضح وجلي من خلال تصريح بارت 1886.1968bart بخصوص ثورية فيورباخ باعتباره من أكثر الفلاسفة المحدثين وأعلاهم مرتبة من حيث دراساته المتعلقة بالدين على مستوى جميع مؤلفاته التي صرح بها .

كما يشير فوجل vogel هو الآخر بأن فيورباخ الوحيد الذي قدم تفسيرا معمقا وشاملا عن المسألة الدينية بداية من النقد إلى التأسيس بقوله:

"كان في مناقشته للاهوت أكثر لاهوتية من اللاهوتيين أنفسهم"[1]

هذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى محورية فيورباخ في المجال الديني وما سعى إليه من مبدأ شموليته التي أحاطت بجميع الأطر غاية في تحقيق منحى جديد مغاير.

[1]فيورباخ،أصل الدين،المصدر السابق،ص 9 10.

إلا أن فيورباخ من خلال فلسفته وما قدمه لم يسلم من الإنتقادات التي دارت حول ماديته بشكلها العام وحول الإنسان باعتباره أساس هذه المادية بشكل خاص.فنجد من بين أهم هذه الإنتقادات ما وجهه إنجلز وماركس لمادية فيورباخ.

فإنجلز يشير إلى التناقض في فلسفة فيورباخ بين ما يطرحه من آراء بخصوص ماديته التي دعا بها من خلال ما يشير إليه إنجلز في كتابه"نهاية الفلسفة الكلاسيكية"بقوله على لسان فيورباخ:

"المادية بالنسبة لي هي أساس بناء الكنه الإنساني وأساس المعرفة الإنسانية ولكنها ليست بالنسبة لي ،...البناء نفسه.فأنا متفق تماما مع الماديين فيما يتعلق بالماضي ولست متفقا معهم فيما يتعلق بالمستقبل"[1]

ففيورباخ على حد تعبير إنجلز يشير وبشكل صريح إلى التناقض بين ما يقر وما يدعو إليه. إذ أنه يقر بتأسيس فلسفة جديدة تدعو للإنتصار للإنسان وجعله محور جميع المفاهيم المتعلقة بالطبيعة على ارض الواقع وهو ما يصبو إليه جميع الماديين على خلاف قول فيورباخ . لكن التناقض الذي يمكن أن نستنتجه من خلال قول فيورباخ هو تناقض صوري من منطلق ماذا؟.

[1]انجلس،لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية،المرجع السابق،ص63.

من منطلق كون فيورباخ في حديثه عن المادية فإنه لا يشير إليها في مفهومها العام وإنما في إطارها الخاص وبالتالي فهو يحدث خلط بين المفهوم في شكله العام والخاص.

كما يشير إنجلز إلى أن فيورباخ أثناء طرحه المادي ركز على الجانب البيولوجي الشكلي فقط من ماديته بعيدا عن الإطار التاريخي الإجتماعي وبالتالي ففيورباخ مقارنة بهيغل يعتبر أقل احتواء من حيت الدراسات .كون هيغل قدم دراسات شاملة لكل الجوانب أما مادية فيورباخ إنما هي شكلية فقط اهتمت بالإنسان الفرد ولكنها لم تحط بالعالم الذي يحيط بهذا الإنسان وبالتالي فإنسان فيورباخ هو ذلك الإنسان الصوري المجرد وحديثه عن اختلافه عن ماديو عصره حديث لا أساس منه . إذ يبقى في نفس مستواهم من مبدأ اكتفائه بتحليل طبيعة الإنسان المجرد في إطاره البيولوجي فقط.[1]

وإذا كانت دراسة فيورباخ ذات طابع تجريدي ، فلا يمكن أن نحكم عن مصدقية ماديته الكلية بل هذا الجانب يعتبر المثالي فيه دراسته للإنسان في شكله الصوري فقط ،وبالتالي فإن ماديته تفتقد للشمولية والكلية وهذا ما لم يصرح به[2].

ولكن يمكن أن نشير كتعقيب عن ما أشار إليه إنجلز في اقتصار دراسات فيورباخ للجانب البيولوجي وافتقادها للجانب التاريخي والإجتماعي إلى أنه ومن الملاحظ أثناء تأسيسه

[1]انجلس ،لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية،المرجع السابق
[2]إلمرجع نفسه،ص 86 87.

للأخلاق والسياسة ينطلق من الإنسان بإعتباره إنسان الأنا والآخر لا إنسان الفرد وبالتالي ما يمكن أن نستنتجه من هذا أن فيورباخ في حديثه عن الأخلاق والسياسة بإعتبارها أساس وقوام للدين تحدث عنها في إطارها الإجتماعي الشامل لا بوصفها المحدود.معتبرا وجودها مقترن بأساس واقعي تجريبي يشمل الأنا وعلاقته بالغير لا كما أشار إليه إنجلز باعتبارها أخلاق فيورباخية مثالية تعالج فحوى الإنسان المجرد الفرد.

كما يشير فيورباخ ويؤكد في كتابه "أصل الدين "على أن فلسفته وجميع كتاباته لم يكن الأساس منها الدعوة للإلحاد كما أشار إليه ماركس من مبدأ قول أن فيورباخ يريد تأسيس دين آخر وإنما يصرح بأن الغاية من نقده للدين إنما هي استرجاع وانتصار للإنسان واسترجاعه لقيمته وهذا ما صرح به في قوله:

"...وعلى هذا فإن هدفي ممكن من أن يكون أي شيء إلا أن يكون سلبيا هادما .فهو هدف ايجابي ، فأنا أفكر لكي أثبت،أنكر أوهام اللاهوت والدين حتى يمكنني أن أؤكد الكيان الجوهري للإنسان"[1].

[1]فيورباخ،أصل الدين،المصدر السابق،ص39.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم تحليله في هذه الدراسة حول اليسار الهيغلي ودور فيورباخ في معالجة إشكالية الدين،توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات التي تعتبر إجابة عن التساؤلات المطروحة حول موضوع الدراسة.

إذ يعتبر ظهور اليسار الهيغلي ثورة واضحة على ما كان سائد في ذات العصر الغاية من ذلك إعادة بناء تصور جديد بعيدا عن المثالية الهيغلية التي جعلت المطلق أساس لكل المفاهيم بما فيها الدينية.

وقد تجلى موقف ماركس من الدين عند هيغل في ضرورة نقده وإلغائه باعتباره خيال يجرد الإنسان من حقيقته ويجعله مغتربا عن عالمه،كما أشار من خلال نقده إلى علاقة هذا النقد بالإغتراب على أساس أن الدين يبني للإنسان عالما خياليا مغتربا عن عالمه الواقعي ما يسمى بالإغتراب الديني أضف إلى ذلك الإغتراب الإقتصادي الذي ينصب على العامل. وبالتالي ماركس يدعو إلى نقد وإلغاء كل العقائد الدينية التي تجرد الإنسان عن واقعه.

يشير فيورباخ في موقفه من الدين عند هيغل على وجه الخصوص والمثالية الهيغلية في شكلها العام إلى ضرورة إلغائها، كون الفكر الهيغلي حاول الفصل بين الإنسان وعالمه الواقعي وبالتالي لابد من إعادة النظر وبناء تصور جديد يعيد للإنسان مكانته.

فيورباخ في بداية تأسيسه للأنتربولوجيا كانت الغاية منها تجاوز الفلسفات السابقة والإبتعاد عن النظرة المثالية الميتافيزيقية ،والإنتصار للإنسانية باعتبارها الموضوع الأول الذي تبدأ وتنتهي به الفلسفة.

أنثربولوجيا فيورباخ كانت بديلا للثيولوجيا الهيغلية وبالتالي فهي تنطلق من الإنسان باعتباره أساس وجوهر للدين من منطلق طبيعته البشرية وخصائصها.

يعد التأسيس الأنثربولوجي عند فيورباخ بمثابة مرحلة البناء بعد النقد الشامل الذي طغى الفلسفة الهيغلية ،ليصل بهذا التأسيس إلى قمته من خلال الأخلاق والسياسة التي انطلق من قوامها الإنسان لتصبح بذلك نموذج واضح لتحويل كل ما هو مطلق ومثالي إلى مادي واقعي يتماشى وطبيعة الإنسان وبالتالي التحرر من كل القيود الميتافيزيقية والإنتصار للإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع

1ــ لودفيــغ فيوربــاخ،جوهر الإيمــان بحســب مــارثن لوثر،تر:نبيــل فيــاض،م:جورج برشين،لبنان،ط2017،1.

2ــ فيورباخ،أصــل الدين،تر:أحمــد عبــد الحلــيم عطية،المؤسســة الجامعيــة للدراســات ،لبنان،ط1411،1هـ 1991م.

قائمة المراجع:

***المراجع**

1. أحمد عبد الحليم عطية،ماهية الدين.قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى،دار الثقافة العربية ،القاهرة{دط}،2007.

2. أحمد عبد الحليم عطية،فلسفة فيورباخ،دار الثقافة ،القاهرة ،{دط}،1409هـ 1989م.

3ــ أنــدرو بووي،الفلســفة الألمانيــة ،تر:محمــد عبــد الــرحمن ســلامة،م:هبة عبــد المولى،هنداوي،القاهرة،{ط1}،2015.

4 إنجلــس، لودفيــغ فوربــاخ ونهايــة الفلســفة الكلاســيكية الألمانيــة،تر:إلياس شاهين،دارالتقدم،موسكو ،{دط}،1987.

5 . إريك فروم،الدين والتحليل النفسي،تر:فؤاد كامل،مكتبةغريب،الإسكندرية،{دط}،دس.

6 إريــك فروم،مفهــوم الإنســان عنــد كــارل ماركس،تر:محمــد ســيد رصــاص ،دار الحصاد،{دط}،1998.

7. رينيه سرو ،هيجل والهيجلية،تر :أدونيس العكره،دارالطليعة،بيروت،{ط1}،1993.

8 . عباس محمود العقاد،أفيون الشعوب،هنداوي للنشر ،القاهرة،{دط}،2012.

9ـ فالح عبد الجبار ،الإستلاب {هوبز ـ لوك روسو ـ هيغل فيورباخ ماركس}،دار الفارابي ،بيروت،{ط1}،2018.

10ــ كــارل ماركس،فريــديريك انجلز ،الإيديولوجيةالألمانيــة،تر :فؤادوأيوب،دار دمشــق ،{دط}،دس.

11ــ كــار مــاركس،حول المســألة اليهودية،تر :نائلــة الصالحي،منشــورات الجمــل ،{ط1}،2003.

12ــ كــارل ماركس،مخطوطــات الإقتصــادية والفلســفية 1844،تر :محمــد مســتجير مصطفى،دار الثقافة الجديدة،{دط}،دس.

13ــ ناديــة أحمــد النصراوي،فلســفة فيوربــاخ بــين الماديــة والإنســانية،مكتبة التنوير ،بيروت،{ط2}،2017.

14ــ هيجل،محاضــرات فــي فلســفة التاريخ،تر :إمــام عبــد الفتــاح إمــام ،دار التنوير ،بيروت،{ط3}،2007.

15. هربرت ماركيوز ،العقل والثورة،تر :فؤاد زكريا ،الهيئة المصرية،{دط}،1970.

***المعاجم والموسوعات**

1. أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية،منشورات عويدات ،بيروت،{ط2}،2001،م1.

2ـــ إبـــراهيم مـــذكور،المعجم الفلســـفي،الهيئة العامـــة لشـــؤون المطـــابع الأميرية،القاهرة،{دط}،1983.

3. جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة،دار الطليعة،بيروت،ط2006،3.

4 . جميل صليبا ،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،{دط}،1982،ج1.

5ـ روزنتال بودين ،الموسوعة الفلسفية،تر:سمير كرم،م:صادق جلال العظم،دار الطليعة ،بيروت ،{ط1}،1974.

6 . عبد الرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للنشر،{ط1}،1984،ج2.

***المجلات**

1ـ أمجد الزعبي ،تحولات الهيجلية في ألمانيا{1848ـ1818}،دراسات،العلوم الإنسانية والإجتماعية ،2009،م46،ع3.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: إشكالية الدين حسب المنظور المادي	
المبحث الأول: السياق التاريخي والفكري لليسار الهيغلي	5-10
المبحث الثاني:المادية الماركسية و إشكالية الدين	11-19
المطلب الأول : نقد وظيفة الدين عند ماركس	12-15
المطلب الثاني: الاغتراب الديني و الاقتصادي عند ماركس	16-19
الفصل الثاني: التأسيس الأنثروبولوجي للدين عند فيور باخ	
المبحث الأول : موقف فيور باخ من الدين عند هيغل	22-24
المبحث الثاني: مراحل تصور فيور باخ للدين	24-29
المبحث الثالث: التحليل النفسي للدين عند فيور باخ	29-33

الفصل الثالث: الإنسان في فلسفة فيور باخ	
المبحث الأول: الإنسان جوهر الدين	48-35
المطلب الأول: مصدر الطبيعة البشرية عند فيور باخ	42-40
المطلب الثاني : أبعاد الإنسان عند فيور باخ	48-43
المبحث الثاني: الأخلاق والسياسة عند فيور باخ	54-49
المطلب الأول : الأخلاق	52-49
المطلب الثاني : السياسة	54-52
المبحث الثالث: نقد وتقييم	59-55
خاتمة	62-61
قائمة المصادر و المراجع	66-64
فهرس المحتويات	69-68
ملخص الدراسة	71

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

من خلال دراستنا لإشكالية اليسار الهيغلي وإشكالية الدين فيورباخ أنموذجا. فقد تبين لنا أن الدين عند فيورباخ يتمحور على أساس كونه مادي واقعي،باعتبار الإنسان مبدأ له وأساس لكل المفاهيم الأخرى.فانطلق أساسا من مرحلة النقد للمفهوم الهيغلي للدين الذي يقوم على المبدأ الروحي المطلق إلى مرحلة التأسيس لفلسفة جديدة تتخد من الإنسان قوام لها.{الإنتقال من الثيولوجي إلى الانتربولوجي}.

Study summary

through our study of the problem of the Hegelian left and the problem of religion for Feuerbach as a model.lt has become clear to us that Feuerbach‘s religion is centered on the fact that it is a materialistic reality.considering that man is the basis of all other concepts.ltstarted mainly from the stage of criticism of the Hegelian concept.which is based on the absolute spiritual principle.to the founding stage of a new philosophy that takes a person as its strength.{the transition from the theological to the anthropological}